مؤانسة لعواءٍ أبيض

للشاعر الأستاذ:

مفتاح يوسف البركي

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

عيسى أبو يوسف اللويثي

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

مؤانسة لعواء أبيض - ديوان

الديوان الثالث

(مؤانسة لعواءٍ أبيض)

للشاعر الأستاذ:

"مفتاح يوسف البركي"

الخُمس / ليبيا

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

محمد يوسف الدويبي

مفتاح يوسف البركي

مؤانسة لعواء أبيض - ديوان

الطبعة الأولى : 2020 م

رقم الإيداع المحلي: 2018/329

رقم الإيداع الدولي: 9789959-25-917-2

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

هاتف: 7165022.21821+ - بريد مصور 4843580-21821+

ص.ب: 75454 - طرابلس Email: almosgb@yahoo.com

السيرة الذاتية

الاسم: مفتاح يوسف محمد البركي

مواليد: مدينة الخمس (ليبيا) في 28 آذار .. مارس عام 1960

خريج جامعة بنغازي / عام 1984 م

ليسانس آداب و تربية

مؤسس الصالون الأدبي بمدينة الخُمس / ليبيا

صدر له ديوان شعري بعنوان (جِراب الروح)

و له تحت الطبع ديوان شعري آخر بعنوان (ورد الرماد)

و مجموعة قصصية تحت الإنجاز بعنوان (طائر البوبشير)

شارك في العديد من الأمسيات الأدبية الشعرية القصصية، و نُشرت بعض قصائده في الموقع الإلكتروني (بلد الطيوب)

وفي بعض الصحف المحلية كصحيفة فبراير و اللواء

و هو مُعد ومقدم برنامج (الصالون الأدبي) براديو الخمس المحلي .

Emil: Moftah500@gmail.co

Tele : 0913936001

0927851424

الإهـداء

إلى من جعلتني
عصفور الياسمين
و أهدتني قيثارة بكاء الروح
و صهيل الغناء
(جـدتي .. سالمة)
مفتاح البركي .

(1)

نجمة القلب ...

بين كفيكِ أنام
كعصفور الياسمين
أُلملمُ تراتيل " عروة بن الورد "
مكسور القصيد
لا نافذة في هذا الليل
لا ضوء يُداعبُ
نجمة القلب ..!

(2)

عصفور الياسمين

(أحمد طفلي الصغير)

كالسنونو المُهاجر
ينسجُ قصائده بدموع البحر
أُغنيةٍ تتوردُ بدمه
تنساب بطفولة المطر
على جُمانِ الروح
و ضياء القلب

(3)

جائعُ العطر..

خُذ الشمس
وأعطني إبر الورد
أنا جائعُ العطر
المُحترق ببرد
غُربتي ..
يحملُني سفر الريح
على سُفن الشوق
مصفدً بزرقة
ماء الروح .
أُرتقُ عتمة الفرح
الغارقة في وحشةِ
الجسد ..
ببياضٍ خجول
يختزلُني سواد
البهجة ..

يتكاثف بنفسج
الحُـلم،
وسط أحداق
مُلونةِ بالفقد
و على أجنحة الغيم
أمسيتُ أُرفرفُ
فوق ظمأ الحنين
فما نطق المطر .

(4)

إلى المقبرة .. !

سأبكي فقط
عندما يكبرُ الحُلم
سأوزعُ الحلوى
على مناقير النورس
المالحـة ..
سأُغني على وترِ الحُب
و أنا في طريقي
إلى المقبرة ..
كطفلٍ شجي
يركُضُ نحو حضن
الموت بحب ..
فقط لأولئك النائمين
على آسرة الحُلم .

(5)

الفخ ..!

لا زلتُ عالقاً
في فخ الحُـلم
يُمزقني صمت
جُرحٍ صدئ ..
أتلاشى في بقعةِ
ضوء
في دمعة مطر
تسرقُها الريح
من قلب
الظـلام .

(6)

قبل ألف ورد ..

قبل ألف وردٍ
و أغنية ..
كان الليل مسكوناً
بدهشة القمر الجائع ..
لا كسرة حُب ..
لا حُلم ينامُ عل شفاه
العذارى ..
شفقٌ يئن على
فمِ القصيد ..
و نخبُ السنين
لا يزال يُدندن
أمام أرجوحة
الروح و بكاء
القرنفل ..
و أنا لا زلتُ ارتقُ

حُزن المواويل
ألوذُ بطفولةٍ
تُجيدُ اختزالي
مُرتديا ورد الحنين
أبيضاً كالياسمين
حتى أصير
أنا بلا أنا

(7)

2013 م

عامٌ عيناهُ

تعجبٌ .. و سؤال

و جهُ قرنفلة

مكسوة بندى

الأطفال الحالمين

بالربيع ..

و على أرصفةِ الشوق

يعتمرون قبعة المطر

يرتدون قمصان

البهجة

ينتظرون أغنية

المطر

عند أولِ

برق

عامٌ يرحلُ
مع الفرح
و البكاء ،
يملئ في جِرابه
سرابُ الأمنيات
يخلعُ عباءته عارياً
من الضوء
و مُخضباً بحناء
الوجع ..
عامٌ ينجو من آلهةٍ
تكذب ..!
ومن أحلام تغزلُ
الخطايا
بالمسك .

(8)

و شماً على جبين الشمس

أُرتبُ الألم ..
أُلبسهُ ثوب الورد
أجلسُ أُسامره
ينام على شجن
القصيد ..
مُلتحفاً بالجمر
فارغ
النغم
أحمله في قلبي
عنباً و ياسمين
ووشماً
على جبين
الشمس
و في صمت الليل
أتلاشى كشمعٍ

على موسيقى
تُداعبُ
وتر
القلب
دونما بكاء

(9)

أحلامٌ مُعلقة

الشارع يغص
بضحكاتِ الأطفال ..
يُبسطُ ذراعيه
لأحلامهم المُعلقة
على شبابيك
الياسمين
ينابيع الحُب مُضاءة
على جوانبه
النوافذ مُشرعة
بالغناء
و الأبواب يغمرها
الدفء
لا بكاء هذا اليوم
سيبدأ الغناء :

على مقام الفُل

و الياسمين

تُغني " فيروز "

.... تك

تك ... تك ...

يا أم سليمان

يا أيتها الشمس

راقصي المطر

قطرة

قطرة

قطرة

على تلك الوجوه

المُمطرة

بالحُب .

(10)

في المنفى

الوردُ لا يذبل

....

في المنفى
ينضُجُ تين الحُب
في المنفى
التوابيت
مُضاءة
بالحنين .

(11)

عباءة المطر..

أطيرُ فوق أجنحة
الرمـــاد
أُقبلُ غيمةً
تنسجُ عباءة
للمطـر
بلا دموع أبكي
يقتتني يباس الورد

****

أراكِ شاحبة
أيتها النجمة
السواد يأكل
قلبكِ
لا زعفران
يُعطرُ و حشت
هذا الليل

تأخرت أيها

الحُب

و انطفئت الموسيقى

في مدفأة

الليل .

(12)

نُعاسٌ مُحتشم ..

هناك على روابي
العطش
ينام الوجع
بريئاً
على آسرة الضجر
تاركاً أمتعة الخراب
في صناديق
الخريف المُحتشم
عارياً من فجيعة
غيم الحُلم الكاذب
مُقبلً حنظل الموت
اللذيذ
و مسبحة الليل
تتأوه بتعاويذ

كفيفة الضوء

بين اصابعٍ عمياء

مُبتلة بندى الحنين

حيثُ يرقُدُ في

أعمارنا ،

دبيب النمل الأبيض

متخذا مؤونة

قمح الأمنيات

لشتاء

يابس

الحُلم

(13)

إلى جدتي .. سيدة العنبر و الغناء المُر ..

عند أول عتبات
الحُب
يحملُني إليكِ
عنبرُ الحُلم

****

مُتأرجحاً على
أغصان الشوق ،
أدلفُ عند رُكنٍ
قصي من العشق
مُتصوفاً بدفء
قلبكِ الحنون

****

أصغي إلى موسيقى
مفتاح صندوق

الحكايات

النائمة على آسرة

الفرح المُسافر

في أقاصي الحنين

****

كم أنا ....

يا سيدة الغناء المُر ..!

في شوقٍ إلى

بشارةٍ من فجرٍ

يُشرقُ بكِ

من جديد

****

و حيداً

لا زلتُ أحلُمُ بكِ

يا سيدة العنبر

و أنتِ تترنمين

بعسلِ الأغنيات

رُغم مرارة عنب

الشتاء

رغم جحود الأحبة

لقنديلكِ المُضيء

بالحُب ...

سأنتظرُكِ

****

في أخر بقعة

ضوء

من بيتنا

القديم .

(14)

إلى الحُلم المسافر (أبي)

عندما تكون على
حافة الموت
سيدركون أنهم
خارج قيامتك
عندها سيضعون
الورد تحت رأسك
يُعطرون جسدك
المُترهل الفاني
بظمأ الزهر
لتبدأ تراتيل البكاء
الجميل ..!
و أمام دهشةِ
ملك الموت
ينثرون دموع

الحنظل اللذيذ
كي يُعجل برحيلك
بلا ضجيج ..!

(15)

نزاهة الألم ..

سأقفز من أعلى
الجمر ...
على فِراشِ
وردكِ الظامئ
مُقبلً عطرُكِ
الرجيم
مُتدثراً بنزاهة
الألم ..
كي أنجو من
براءتي
****

(16)

عواء البئر..

عواء البئر
يُفزعُ ظمأ الدلو
****
يسقُط في ظُلمةِ
الخواء
****
مُبتلً
بخيبةِ
الماء

(17)

استجداء ..!

تعالي إلى قلبي
و أسكُني
فيه
أيتها الوردة
الهاربة من الحديقة
****
حتى يستيقظ العطر .

(18)

.. المنوبيـــة ..!

حين تئنُ ستائرُ
الليل في قلبي
يستيقظُ الوجع
في وجه المدينة
... في ذاكرة (المنوبية)1
و أزقتها المفعمة
بفرح المطر ...
ضحكاتُ الأطفال
و جهُ جدتي ،
أُمي ، أبي
أخوتي ...
رائحة البخـور
في دارنا القبلية
دندنة المطر

في وسط البيت

على مقام الياسمين

آآآآآهٍ ....

من يُعيد لي

طفولتي ..!

لأغفر لقلبي

ما اشاء

من

الحنين .

" المنوبية "حي عريق .. من أحياء مدينة الخُمس القديمة .....

و مكان ولادة الشعر .

(19)

أحفرُ بئراً من ورد

أخر الموت ...
نعجنُ أحلامنا
قصيدةً من ورد
****

ذاك أخرُ النبيذ
لا وقت للحُزن
تلك وليمة الموت ،
تبدأُ بالغناء
قطرةً .. قطرة
****

يُوجعُني المطر
يحفرُ بئراً ,
في جسدي ..
ممتلأً بالظماء

و ينئ خفيفاً

عارياً من الدهشة

****

أين نذهبُ نحنُ

الجائعون ..!

في صحراء هذا

الليل ....

و الحُب ... آلهةٌ

من نار ، تستلذ

شواء احلامنا

بشهيةٍ عمياء ..!

(20)

لا مفر من البكاء ..!

"رتب مزهرية الورد ...
لكي يفوح الألم بالعطر ..! "
ضع شيئاً من ملح
الأغاني على عتبةِ القلب ..
أعد قراءتك المُهملة
من سلالِ قلبك ..!
خُذ شيء من سفر
الريح ....
و عانق بلل الرمل ،
و ندى الحُلُمِ الكسير ..
تحسس غُربة النغم
في ليلٍ أعمى ..!
داعب جُرح الذاكرة
باصطياد مرجان القصيد ..

عاتب الفرح النائم
على أغصان الوجع
لعله يُزهر ....
****

كُن أنت .....
فلا شيء سواك
في تابوت هذا الليل
يحلُم بالسكينة ..!
و دع ظلك المُنهك
ينام غزير الشجن ،
****

مزق رداء الشمس
و أعد رسم الشفق
على جدار القلب ..
قد حان عُرس القمر
يتدلى منه ضوء
النغم ...
لا تنتظر مِنةِ المطر

من غيمٍ جاحد .

لا مفر من البكاء

حتى يهطل

المطر ..!!

(21)

أجراسُ الليل

لملمي بقايا دهشتي ،
أيتها القهوة السمراء ..
ثملٌ هذا القلب ،
يرقُصُ طرباً فوق الجمر ..
****

وجهي مُبللٌ بوجع الورد
لن أخسر هذيان العطر
حتى و إن تأخرتِ الأحلام
عن موعدها ..
****

سأحلُم بولادةٍ تبدأُ بكِ
و بليلٍ نتمدد فوق سريره ،
****

سأنفضُ عن مرآتي

غُبار النُعاس ..!

و أعودُ إليكِ مُحملاً

بالضوءِ الذي لا ينكسر ،

و بالأغنيات التي لا تذبُل ،

و باخضرار الماء ..

و بالنبيذ ، و تُفاح الخلاص ،

و بالألمِ الذي يفوح ..!

****

و في يدي خاتمُ القصيدة

و جُرح النغم ،

و تاج الجنون ..

****

و طائرٌ من ياقوت الحُب

ولي بهجةُ القمر ،

و لكِ جنون الشمس ..!

(22)

2014 م

عامنا الفارط

يلملم عباءة القيامة

مُرصعٌ بزمرد مراثي

الفرح ....!!

يرحلُ معصوب العينين

مُبللٌ بوجع النبوة ...!

لا أحد سيدخل جهنم

هذه الليلة ...!؟

أضرموا النار فقط

لنشرب قهوة

العام الجديد ...

" لا تدعوا الليل يهرب "

يحذرنا " صاحبُ الشم النزيه "2" ...!!

من خلف نظارته

السوداء ..!
تلك خطيئة تؤجج
رغبة الموت في
قطرة غيمٍ من
بؤس ..!
يَحدثُ أن تسرق
أحلامنا هذه الليلة
فلا تتركوا أبوابكم
مشرعة لطمأنينة
الأنبياء .....!!

"2"(فرج أبوشينة) شاعر ليبي معاصر .

(23)

بطيئاً أوغلُ في التيه ..!

" كأني في دهشة الليل ،
اسقطُ من فمِ الشمس ..
يوجعني اكتمال القصيد
يحفرُني بئراً من نبيذ ..!
أُحدقُ في شهوة الضوء ،
ألوذُ بظلي
من القحط
لا أرض لي
بطيئاً أوغلُ
في التيه ..

(24)

خُبزٌ من بكاء ..!

لا أملك في هذا الليل ،
سوى خبز من بكاء ..
أتقاسمه مع نجمة
جائعة لا تملك لضوئها
رشفة دمع ..!
اشباحٌ ترقص في
ليلٍ مذبوح الغناء
و فجر جائع يعوي
سجين الضوء
مبتور الحُلم ...

(25)

على شهوة الغيم ..!

لا تخبرني ...
أن الليل سُرق
منه القمر ...!
و أنك مبتور الوتر ..
و أمامك تجهش الأغاني
من البكاء ...
لا تحكي
لي عن حذاء
سندريلا ...
و خيبة أحلام
الصعاليك ..!
فقط أحملني
على شهوة
الغيم نكاية
في الظمأ ..!

(26)

انكسار..!

لا زلت أدقُّ

باب الليل ..

عائداً من وجعي

لا موسيقى

تحتفي بي

تسحقني العتمة

****

أدق ..

أدق ..

أدق ..

فيكسرني الضوء .

(27)

لا مفر من الغناء ..

للفراشات الحالمة بالفجر ....

.... لا يزال في دمنا الضوء ..

و من أغانينا يتصاعد

البخور ...

الماء يصرخُ في

وجه النار ...

وفي موسم الحُلُم

يعانق الليل

الفجر الخجول ..

تولدُ دهشة النجوم

على صحو ضحكة

الأطفال ...

نرسُمُ وجهكِ (ليبيـا)

في احداق الشمس ،

نؤثث ليل الياسمين

على شُرفة القمر ..

ننسجُ حكايات الجدات

من رحم شتائك

الطفولي ...

نتوحدُ في طينك

أنت ونحن

قافيةٌ من زهر ..

أنت أولُ المطر

و آخرُ الموت ..!

فاكهة القصيد

موسيقى الياسمين ،

اصلُ البدايات ......

و ارتعاشه اللون

و متاهة اللغة ..

طينك نحنُ ....

يا وطني ،

فلا مفر من الغناء

(28)

حُلم يؤثثه الزنبق ..؟

للوهلةِ الأخيرة ..

تتعثر قدمُك بشهقةِ

زنبق الروح ...

فيتدحرجُ العطر مُحمر

الوجع ..!

مُنسكباً على ستائر

الحُلمِ الشريد ..

مُبتلاً بحنين الشهقةِ

الأولى ، مُرقع الجسد

بتأوهات الشجر الحافي ،

و فوق يباس القلب ،

المثلج برخام الأحلام

المتوحشة ..!

و عند بزوغ الفجر

يذوبُ كل ما فيك

من سراب ...
حينها و للوهلةِ الأولى ،
تشرقُ فراشات الحنين
و يتعانق النسيم
مع صبا الياسمين ،
على آسرة
خلود الحُب .

(29)

مُبتل الغناء ..!

من ملء كأسُك
بشهقة العنب ..
و أسقط كل النجوم
في جرة النبيذ ...
من أوقد شهوة الليل
برعشة الخجل ..
و أشتهى بياض
الياسمين ...
تعدى كل اللعنات
ليموت مُبتلً بالغناء
على أوتار الصباح ..

(30)

ولادة ..!

وجه الليل ....
بوابة للحزن ،
و حشتنا النائمة
و شجن القصيد ..
و وجُهكِ..............
يفيضُ ملتهباً
يُسافرُ في دمي
أزليُ النداء ،
يجيء منه الضوء
و أخرجُ مني إليه ..!

(31)

هواجس الحنين ..!

يُقلقُني طرق الباب
عند الظهيرة...!
و الأرق يُباركني
بحكمة القُنفذ ..!
فلا يزال الطفلُ
بداخلي يُحذرُني
من .... :
(عجوز القايلة) "3 "
إن لم أخلُد للنوم ..!
و لكن لم يعد
هناك طرق و لا
هواجس ،
يمكن لها أن تُحدث
فارق عند الظهيرة ..!
و لا حتى رشح الماء

خلف الرحيل المُر ..!

سوى صوت نقيق

المُفرقعات ...

و هرطقة الأسلحة

الخائبة ..؟

و رغم كل هذا البؤس

لا زلتُ أحن إلى

ظهيرة ....

(عجوز القايلة)

الجميلة ..

(عجوز القايلة) من القصص القديمة الخيالية ، و هي فزاعة الآباء للأبناء عند الظهيرة لحثهم على النوم و عدم الخروج للعب.

(32)

التبروري ..؛ "4 "

خَادِمُ الموت ..

أخبرني أن هذه

الليلة استثنائية ...!

" التبروري "

ينهمر

على أزقة المدينة

يُداعب أحداق الليل ..

و هناك ......

في أحضان الجوع ..!

يتدلى ثمر

الموت .....!

الليلة ... سأشرب

هذا الصقيع ....!

ربما أموت الليلة

مثقلاً بالأنين ....!؟

هذا البرد يُهددني
بموتِ طفلٍ في
العراء ...!!
سأمزقُ عباءتي
و أصب الجمر
في غضبي ...!
حتى تبقى نار
فجري في اشتعال
لأموت مُحملاً
بسنابل
الدفء ...!

"4" (التبروري) هو البَرد ... و هو الماء المتجمد نتيجة الصقيع ... الساقط مع المطر في ليالي الشتاء الباردة .

(33)

حنين ..

لحظة الوداع

وددت أن ألثُم

خفر الشمس الحزين ..

أن ينسكب شجن

الشفق

على مرايا الروح ،

كُنت أتوارى مع الغروب

بأحلامٍ وردية

غزلها التوق

و نسجها الحنين

****

(34)

مؤانسة لعواء أبيض ..!

مُتعبٌ أنا من المشي
على الوردِ حافياً ..
و قطرٌ من حُزنٍ خفيف
يشُدني إلى مُدنِ البُكاء ،
ينخُرُ أقحوان القلب ،
مُترجلاً من حُمُولة سفر
السنابل ..!
راكضاً خلف غيمٍ من
الأُغنيات الشاردة ..
و عناقٌ من الموج و الموسيقى
يطوق خاصرة قرنفلة
القلب ..!
أمام بياض رذاذ آهاتٍ
تنسكب على أجنحةِ
نوارس مالحة النغم ..

****

يُتمتمُ هذا النغمُ العاق ،
على وترٍ مشدود
بعواءٍ أبيض ..!
يجترح شهوة الغيم
للبكاء ،
ورغبةٌ مُتوحشة الورد ،
تركُضُ خلف موسيقى
مُتوهجة العواء ..!
لمعانقة نوافذ مُشرعة
بخلاص الحُلم ..
آآآهٍ ....
كُل ما أذكره أنني لا زلتُ
أتنفس من رئة الورد ....
عندما أكون سجين العطر .....!

(35)

ثرثرةٌ لخواءٍ أعمى

أسطورة الحديقة ...

لا تُفزعُني ،

شيءٌ واحد فقط

يُفزعُ الوردة ...

طنين الدبابير

أمام خلايا تضُج

من الفراغ ،

أحتلت من قِبل

قراصنة العسل ..!

في الحديقة ثرثرة

لخواءٍ أعمى ...

يجترُ أكاذيب لامعة

بلهاء تقطنُ خراب

الحُب ...

في الحديقة أكياس

من الضجر ،

تعلو شفاه الورد ..

أجل ثمة دسيسة

لعطرٍ آثم ..!

قبل وردة عمياء

فانتحرت ...

طوبى للناجين

من مذبحة الورد ،

و ما اقترفوا من

عطر .... !

(36)

أنين ...

في رُكنٍ قصي ،
أرقبُ ثرثرة الأفواه
في وجه الصباح ،
يتصاعد بُخارُ الضجر
من فنجانِ قهوةٍ
بارد ..!
شيءٌ من اليباس
يكتمُ أنفاس الورد
ثمة نزفٌ بطيء
بالجوار ،
يخفقُ كما لو
أن عاشقاً
يئنُ في محرابه .

(37)

عندما أفتقدكِ .....

أبحثُ عنكِ

في موسيقى الغسق ،

و في انكسار

قوس قزح

على رعشة

المطر .

(38)

تراتيل البخور ..

ينتفض هذا الليل
من عصمة الأنين ..
مُكتظاً بدراويش
استحموا بماء الوْرد
.... ينسجون تعاويذ
مسكونة برهبة البخور
.... موعودون بخريفٍ
كالجمر ..!
يُعيد تراتيل الماء
و نسغ الأحلام الجافة ،
على وتر قافيةٍ مطرية
مسكونةٍ برنين البحر
و غداً مخلوط بحبق
الحوريات ..!
.... تلك

عيون نامت حُبلى
بالنجوم ...
تُبللُ جُزر الخيالات
العصية .. فرحة
باكتمال التيه ،
لها بريقٌ يرصُدُ
أنين الورد ...
فيشعلُ أصابع العطر
مُوسيقى لا تذبًل ،
.... هناك
في وادي البكاء
توزعً حلوى الدموع
كنبيذٍ إغريقي ،
على دراويش عابرين
الليل ،
بأغنياتٍ سمراء
موشحةٌ بضوء الفجر ..!
و دلاءٌ مُكتنزة بقهقهةٍ

مُخضبةٌ بحناء الرحيل
أقضت مضجع السكون
لابد لها من رحمٍ
شقي ...!
كي تُنجب الكثير
من البكاء .

(39)

بين غيمتين يُغادرُكِ القصيد

بخجلٍ يُشبه رائحة

الخريف ..!

عطرُكِ يُغادرُ ليل القصيد ،

تتكورين في جُبةِ (الحلاج) "5 "

و تصرُخين ما في الجُبة

غيرُ الوجع ..!

غيرُك .... أنت ..!

لا يليق بكِ الغناء

أيتها الذئبة ..

و أنتِ مشدودةٌ

بوترِ العواء ..!

بوجهكِ يتجمدُ

ليلٌ بأنفاسه ،

و قمرٌ يئن

بين غيمتين ..!

بينكِ و بين الخلاص
فرحٌ مُقيد بليل
الوحشة ..!
خارجةٌ عن النص
و ملعونةٌ أنتِ،
في قافيةٍ من نار
لم تغتسل بعد
من طين الخطيئة ..!
ستمكثين طويلً
أيتها الفانية
في نصوصٍ
تُمعنُ في السواد
و أبداً تخرجين
إلى الضوء ...!

أبو عبد الله حسين بن منصور الحلاج (244 هـ 309 هـ) من أعلام التصوف السني من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس، نشأ بواسط والعراق .

(40)

لو أن هذا الجُرح يباركني ... فأراني ؟!

رائحةُ الرصاص

تسكُن أعشاش الزقزقة ..

الخوف يخترعُ الطمأنينة

و على وجهي يباس

يزيد من فراغ الذاكرة ،

ميتاً و لكنني أستطيعُ

الغناء ....!

عبثاً أولدُ من جديد

و أتنفسُ في كل شيء ،

أعزفُ جنوني على

وتر الحنين .....

يفوح الألم على

أرصفة الخُذلان ،

و يجف ورد الخبز

في أحداق الموت ..!

كل ما يحدثُ هنا

في أرض القصائد

موبوء

هراء

كذب

العيون تتبادل

ابتسامات باهتة

باردة ليس لها طعم ،

و الليل يتسكع في

أروقة القلب ..!

آهٍ لو هذا الليل

يُباركني ... فأراني .!

قهوتي ليس لها مذاق ..!

مرة

حلوة

وسط

****

خذلتني هذه السمراء

و تركتني أتأبطُ حُزني

ما بين الفجيعةِ و الشعر ،
لا وطن يبزغُ من
هذا الجُرح .....
و لا وتر يرسمُ
بدايات الغناء ...
و لا نبوءة ملآى بمطرِ
الحــلم ..

(41)

صهيلٌ في مآقي الورد

أقرعُ في دمِها جرس الخلاص
بمطرقةٍ من لهب ..!
أفكُ تميمة المطـــر
أغافلُ الوجع لعله ينام ،
أروضُ صرخة سجينة الضوء ،
في جِرارٍ مُتخمة بدموع
الحالمين ...
ليتصدع ....
جدار الليل العجوز ،
مُهشماً بالخطيئة
في زمنٍ ينسجهُ
الآثمون
الموغلون
بالقبحِ
في مُدنِ السواد ..!

لن نموت قبل
أن يكتمل البدر ..
وتمنحنا الريح
نبوءة المطر ..!
وما بين الموت
والضـــوء ،
تحبل عينُ الشمس
صباحاً نديًّ
وعصافير من غناء ...
تلك تراتيل أُعمِدُها بالدمِ
ليعبُرني نسيم الفجر
سلام حتى مطلع الورد

(42)

يعبرُني جُرحٌ من غناء ..!

شتاءٌ جاحد يختزلُ

دهشة المطر ..!

قطرةً ... قطرة

وأحلامٌ تتوارى

في أحداق قرنفلةٍ

مسكونة بالظمأ ..

****

كيف لنا أن نعبُر

هذا الوجع ،

بنصفِ حُلمٍ

و نبيذٍ مغشوش

و قمرٍ كاذب

و أغنيةٍ بلا ضوء

و فاكهةٍ من سراب ..!

سنمكثُ طويلاً ننتظر

بكاء المطر..

تحت حوافر الوهم
و شهقة الغيم على
رُفات التكوين ..!
****

ثمة أرقٌ يُغازلُ الحُلم
يُمعنُ في يُتمِ الفراشات
و عذابات الورد ..
في زمن الشُح
****

نحنُ إلى الشتاءِ أقرب
أقربٌ نحنُ إلى المطر ..!
نُذيب ثلج الوجد
في مقامات الروح ..!
نتأبط الجُرح ،
و نستوقد الدفء
للأرواح المُطفأة ..!
نستمطر تعاويذ الصعاليك
في محابر النص ،
****

و أمام صحوة الفجر
تُزهرُ نبوءة الندى
في شتاء النور
بورد القُبل .

(43)

يحزمُ كل الغناء و يمضي !

يمكُر بناء شتاءُ هذا الليل
يُجردنا من دفء المحابر
يكسرُ أعواد الضوء
و الشعر ..!
يُعربد كالسكير
متخمً بالخطيئة
من حانةٍ إلى حانة
جاهراً بالذنب
راقصاً على
ارتعاشه و ترٍ
خائب ، يشرب
نغم الموت ..!
يتركنا بلا نصوص
تُطفئ شهوة
الفتك في حقول

الرُؤى ......

يهزئ بنا و يتمدد

في كل شيء

و يحزم كل الغناء

و يمضي ..!

****

كل من مر هنا

من بوابة الوجع

يحلمُ بليلٍ يُضيء

بنصٍ يسيل على

جناحِ نجمة هاربة

إلى شهقة البياض

(44)

إثر موجةٍ من الغرق !

ضوءٌ خافت يُحدقُ
بخُبثٍ في سكينةِ الليل ،
و أنفاس من اللُهاثِ المُر ،
تتوسد أحلام خائبة ،
يثمُرُ الوجع و يتأنق
ساخراً أمامِ مرايا
حُبلى بالبكاء ..
في كلِ شهقة يبتسمُ
الصقيع على شفاه
سنابل الخلاص ،
و إثر موجةٍ من الغرق ،
يستبدُ بنا الجوع
و الموت الرحيم !
و هناك عند أخر
شهقةٍ للضوء ،

سيبكي الغمام مُبتلاً
بحنين نجمةٍ آفلة
عانقت ظمأ الروح ،
هُناك حيثُ يُغادرُنا
العطش ...
تولدُ ألف قطرةٍ
مُعبأة بغناء المطر ..
هناك يُراقصُ الموج
حصى الأرق ،
و يقذفُ بموسيقاه
على نشيج الغيم ،
عجوزٌ هذا البحر ،
و أعمى القلب ..!
يُمعنُ في الغياب
كلما أوشكنا الإبحار
في لُجتهِ الزرقاء .

(45)

(عارياً من الضوء)

(زال الألم .... و انتهت الموسيقى ....

و ظل هو .... طافياً في الفراغ ..!)

مُرتجِفٌ صوتُ البحر

يسكُبُ زُرقتهُ السماوية

في رحم الموت .....

مُجتراً تأوهات الغرقى ..!

يُتمتمُ موجُهُ الأعمى

بتعويذة المُسافرين

على صهوة غيم

نزق .... !!

يُقبلُ شواطئ الأرق

على جُزرٍ نائية

مُصفرة الحنين ..!

و في أحداقه زمجرةُ

زبدٍ أسود ..... !

مُكتحلٌ بأنين الأمنيات ....!؟

****

عارياً من الضوء .... !

أعزلُ من صخب موسيقى

الندى ... وفوضى لهب

الرمل .... !

قُبالة حُرقة شمس

الظهيرة ....

أتحسسُ صك غُفران

الموج ...!

على صخرٍ أسود

ممتلئ بخُرافة حُورية

البحــر ... !

وهي تهمُس في أذُني :

إملاء جِرارك بدمع

البحر ...

يا عاشق الموج ....

كُن حبيبي ....

و سأرحلُ معك إلى
آخر الأبـــدية ... !!

****

و بشهوة الظُلمة المُتأرجحة
من عراجين لذة السواد ...!؟
لا زلتُ عارياً من الشوق ...!
حيثُ الليل سجان
النجوم .... ؟
ينتظرُ فاكهة من عسل ،
مُعلقة على نُهودٍ
مُهشمة ..... !!
و أنا ....
أرتقبُ و بظمأٍ
فجر الغناء ...
مع زقزقة الشروق ....
في مشكاة الفرح ،
المُتدحرج مع رُطب
الحنين .... !

(46)

(اللوحةُ الأخيرة)

تحت شجرةٍ صبارٍ
عجوز ..!
و قبل حلول فجر البكاء ..
يرسم لوحته الأخيرة ..
و على أريكة الوجع ..
ينشرُ الألوان ...
مُتكأً على قوس قزح ..!.
يلوح بجناحٍ مكسور ..
إلى برقٍ غريبٍ مُسافر
بلا مطر ...!
يمزج دمعةُ ...
مع حُرقة اللون الرمادي ..
يُرفرف فوق جبين
لوحته العمياء البائسة
بلا زقزقة ..!

يتصاعد البُخار الُمشظى ...
من تأوهات اللون ..
على أنين الغيم الحزين ..
تُرى بأي لون ..
يعزف موسيقاه هذا الليل ..
و القمر في منفاهُ
الأخير ...!
مُنكمشٌ على سرير موته ..
يُعانق الألوان ..
بدون مدفأة ..
قبل أن يحترق ..
اقتربت نهاية اللوحة ..
ما بين حُمرة الفجر ..
و سواد الليل ..!
يُرتب ما تبقى ....
من ارتعاشه اللون
الخجول .. النازف
على ريشة الألم

الساكن في لوحته

الأخيرة ....!

تاركاً نزف ..

ريشته .. ...!

على غُصنٍ مُتعب

بعد صلاةٍ ...

قبل الرحيل ...!!

(47)

(بئـــر التأوهات الأخيرة)

كمطر الصحارى المسافر

مع الأحزان الظامئة

لوجد .. نبع الحياة

ها أنا أعيد

تلاوة التأوهات الأخيرة

من نمش النجوم

حين يعانق العطر

وهج الروح

لا شيء يلملم ثرثرة

الرماد

من فوق أجفان

الفراشات المُحترقة

بورد الأغنيات

سوى أنينُ نايٍ

و بكاء غيمٍ

أمام نوافذ
الوجع
و على رابية الموت
ورهبة الميلاد
و أمام وداعة المطر
النائم في أحداق
العطش
لا زلتُ ألقن
الغيم تراتيل
بياض الثلج
في مدائن
موؤده الزقزقة
كانت تغني للربيع

الفهرس العام

محمد يوسف الليثي

مؤانسة لهواء أبيض



الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE